التوطئة

مخطوطات البحر الميت أو لفافات البحر الميت هى تلك المكتبات اليهودية التى عثر عليها مخبأة أساسًا فى كهوف البحر الميت فى وادى قمران بالصحراء اليهودية غرب ذلك البحر فى فلسطين القديمة، تلك المكتبات التى تم كشفها بالصدفة البحتة مع سنة ١٩٤٧م. تلك المكتبات هى حتى الآن فى حدود علمنا أولى المكتبات اليهودية.

لقد حفل العالم أيما احتفال بتلك المكتبات منذ بداية كشفها وحتى هذه اللحظة وانكب على دراستها واستنطاق مكنوناتها وتحليل محتوياتها رغم ضخامة هذا الكشف الذى ضم من ٨٠٠ ـ ١٠٠٠ مخطوطة ومن ٤٠.٠٠٠ ـ ٥٠.٠٠٠ قطعة مخطوطة؛ وقلب العديد من الموازين والقوالب المعرفية التى سادت فترة من الزمن.

تلك المخطوطات أو اللفافات التى ما تزال حتى اليوم تغل إضافات علمية لها شأنها وخطرها حتى غدت فرعا من فروع المعرفة البشرية له مكانه فى خطط التصنيف الكبرى؛ أسفرت عن آلاف من الدراسات العلمية من كتب ودوريات وأوراق المؤتمرات تمتد عبر نحو سبعة عقود منذ بدأ الكشف حتى هذه اللحظة. إن العالم يحتفل احتفالًا ضخمًا كل عقد بهذا الكشف بما يدل دلالة قاطعة على أهمية وخطورة هذه المكتبات.

ورغم الاهتمام الغربى الكاسح بتلك المكتبات إلا أن عالمنا العربى الذى اكتشفت تلك المخطوطات على أرضه لم يعرها إلا التفاتا عابرًا؛ رغم فسح تلك المخطوطات وطرحها أمام الباحثين فى كل أنحاء العالم. لقد درس الغرب تلك المخطوطات من الزاوية اليهودية المسيحية البحتة ولم يتقدم مسلم واحد لدراسة هذه المخطوطات من الزاوية الإسلامية البحتة.

لقد أردت بكتابى هذا أن ألقى بحجر فى المياه العربية الإسلامية الراكدة وأن ألقى بعض الضوء على هذه المكتبات اليهودية التى ترجع إلى فترة غامضة من التاريخ اليهودى: القرن الثانى قبل الميلاد ـ القرن الأول الميلادى.

لقد فرضت طبيعة هذا البحث تقسيمه تقسيمًا ضمنيا إلى ثلاثة محاور: الكشف وظروفه وتطوره؛ الدراسة الببليوجرافية لأهم المخطوطات، المجتمع الذى يعتقد أنه صاحب تلك المخطوطات.

إن هذا البحث هو الحلقة الأولى من ثلاث حلقات تدور حول الكتب والمكتبات اليهودية، تلك الكتب والمكتبات ذات الخصوصية والتى لا نظير لها فى أية جنسية أخرى.

والله دائمًا من وراء القصد،،،

أ.د. شعبان عبد العزيز خليفة

الجيزة فى ٢٠١٣

* * *